وقيل لما مات ابو الدرداء رضي الله عنه وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاؤه
اربعة آلاف. وقال زيد بن وهب رأيت على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قميصا
رازيا فكان اذا مده بلغ اطراف اصابعه فعاتبه الخوارج في ذلك فقال
اتعيبونني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي به المسلم. وقيل
كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا
هذه البراكانات للنساء. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نوروا
قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان
تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم. وروي انه صلى الله عليه وسلم احتذى
نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت
له لا جرم لا تبيتان في منزلي لا تعرضني للمقت من الله تعالى من اجلهما
فدفعهما الى اول مسكين لقيه ثم امر فاشتري له نعلان مخصوفتان.
ولبس صلى الله عليه وسلم الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبد واذا
كانت النفس محل الآفات فالوقوف على دسائسها وخفي شهواتها وكامن
هواها عسر جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب لما لا يريب
ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية
النفس وركوب العزيمة احوط في تحصيل فضيلة الزهد في الدنيا ولبس الناعم
من الدنيا. وقد قيل من رق ثوبه رق دينه ومن ترخص في ذلك فمن لا
يلتزم بالزهد يقف على رخصة الشرع. وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون

ثوبه حسنا

ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب
الجمال وتكون هذه الرخصة في حق من يلبسه بهوى اقتنته في ذلك غير مفتخر
به فاما من يلبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فيعد في زينته وعبده.
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ازرة المؤمن
الى نصف الساق فما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين
فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة بينما رجل ممن كان
قبلكم يتبختر في برداه اذ اعجبته برداه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة والاحوال تختلف فمن صح حاله لصحة عمله صحت نيته في
ما يخوله من ملبوسه وسائر تصاريفه وباستقامة الباطن مع الله تعالى يستقيم كل حال.

ذكر قيام الليل

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون انه كان عملهم قيام الليل وقيل
في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة
النفس ومصابرة العدو. وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم وهو
داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة للوزر ومذهبة كيد الشيطان ومطردة
للداء عن الجسد. قال ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم الذ من اهل
اللهو في لهوهم. وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة الا ما
يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة فهي ثواب عاجل لاهل الليل.
وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون